عالم القبور

ما أقصر عمر الدنيا وما أسرع مروره ، فمهما طال الليل لابد من دخول الفجر ، ومهما طال العمر لابد من دخول القبر ، ومهما امتد عمر الإنسان سيقول يوم القيامة عندما يسأل كم لبثت ؟ سيقول : (لبثت يوما أو بعض يوم) قال صلى الله عليه وسلم (إذا أحب الله عبدا إستعمله) قالوا يارسول كيف يستعمله ؟ قال : (يوفقه إلى عمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه) ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو : (اللهم اجعل خير عمري آخره وخير عملي خواتمه) .

إخواني ماذا أعددنا للقبور ؟ هذه القبور التى نراها الآن كان عثمان رضي الله عنه إذا رآها بكى بكاء شديدا وعندما يسأل عن سبب هذا البكاء ؟ فيقول : إن القبر أول منازل الآخرة فإن هان هان ما بعده وإن اشتد إشتد ما بعده ، القبور ياعباد الله مدرسة يتعلم منها المسلم الكثير ، فالقبور تذكرنا بالآخرة وبقصر أعمارنا قال صلى الله عليه وسلم : (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة) القبور تغرس في قلوبنا أن الناس سواسية لاتفاضل بينهم إلابالتقوى والعمل الصالح .

نحن الآن نشاهد القبور ، هل نستطيع أن نميز بين غني وفقير ، أو بين عزيز ودونه لافرق بينهم ؟ هل أخذ الغني شيئا من ماله في قبره ؟ هل استطاع صاحب المال والجاه أن يستعين بوجاهته في قبره ؟ هل أدخل احدٌ معه سراجاً أو نوراً فى قبره ؟ فلا نور ولا سراج إلا بالعمل الصالح .

عباد الله : لوأذن الله لأهل المقابر أن يخرجوا من قبورهم ليقولوا : لااله إلا الله لكانت هذه الكلمة خيرا من الدنيا وما فيها ، ياأهل الدنيا أنتم اليوم في عمل ولاحساب ، أما هؤلاء فهم في حساب ولاعمل فيتبع الميت إلى قبره ثلاثة : أهله ، وماله ، وعمله ، فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يرجع أهله وماله ويبقى عمله وصدق الله القائل : (وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى) ويقول صلى الله عليه وسلم :

(إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلاثٍ : مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ)

ثم تصور ياعبد الله نفسك عندما تدخل هذا المكان...لن تدخله زائراً ولاحاملاً بل محمولاً ميتا فتخيل أحب الناس إليك وأقرب الناس إليك وهم ينزلونك إلى قبرك ويضعون التراب ليغلقوا قبرك ويقول أحدهم : إستغفروا لأخيكم وسلوا له الثبات فإنه الآن يسأل ، ثم يذهبون ويتركوك وحيدا فريداً في ذلك الظلام من فوقك تراب ومن تحتك تراب وعن يمينك تراب وعن شمالك تراب ثم تعاد روحك إلى جسدك ويأتيك منكر ونكير فيجلسانك ويسألانك من ربك ؟ وما دينك ؟ ومانبيك فإن كنت من الصالحين الصادقين التائبين فإن الله سيثبتك فهو القائل : (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء) .

عباد الله نادوا على من تعرفونه واسألوه : ماذا أعددت لأول ليلة مضت عليك في قبرك ؟ هذه ليلة شديدة بكى منها العلماءُ ، وشمّر لها الصالحون الأتقياء ؟ فيا عباد الله : ألاتبكون من الموت وسكرته ؟ ألا تبكون من القبر وضمّته ؟ ألاتبكون خوفاً من النار في القيامة ؟ ألاتبكون خوفاً من العطش يوم الحسرة والندامة ؟ نسأل الله أن يجعل قبورنا روضة من رياض الجنة ، وأن يختم حياتنا :

بلا إله إلا الله محمد رسول الله

عالم القبور

ما أقصر عمر الدنيا وما أسرع مروره ، فمهما طال الليل لابد من دخول الفجر ، ومهما طال العمر لابد من دخول القبر ، ومهما امتد عمر الإنسان فى الدنيا سيسأل الله العاملين للدنيا بقوله : **(قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ؟)** فيكون جوابهم : **(قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَآدِّينَ)** فتأتيهم الحقيقة : **(قَالَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ)** المؤمنون : 114:112 ، ويقول صلى الله عليه وسلم : **(إذا أحب الله عبدا إستعمله)** قالوا يارسول كيف يستعمله ؟ قال : **(يوفقه إلى عمل صالح قبل الموت ثم يقبضه عليه)** ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو : **(اللهم اجعل خير عمري آخره ، وخير عملي خواتمه) .**

ماذا أعددنا لهذه القبور ياعباد الله ؟ فهذه القبور تذكرنا بالآخرة وبقصر أعمارنا قال صلى الله عليه وسلم : **(كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة)** القبور تغرس في قلوبنا أن الناس سواسية لاتفاضل بينهم إلابالتقوى والعمل الصالح .

نحن الآن نشاهد القبور ، هل نستطيع أن نميز بين غني وفقير أوبين عزيز وذليل ؟ لافرق بينهم ، هل أخذ الغني شيئا من ماله في قبره ؟ لم يأخذ شيئا ترك كل ماجمع لورثته ، نعم قد يأخذ إذا قدمه بيده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(يقول ابن آدم مالى مالى ؟ وهل لك من مالك إلا ماأكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت)** وصدق الله حيث يقول : **(إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ)** يس : 12 .

لوأذن الله ياعباد الله لأهل المقابر أن يخرجوا من قبورهم ليقولوا : **لااله إلا الله** لكانت هذه الكلمة خيرٌ من الدنيا وما فيها ، ياأهل الدنيا أنتم اليوم في عمل ولاحساب ، أما هؤلاء فهم في حساب ولاعمل ، فيتبع الميت إلى قبره ثلاثة : أهله ، وماله ، وعمله ، فيرجع اثنان ويبقى واحد ، يرجع أهله وماله ، ويبقى عمله وصدق الله القائل : **(وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلاَّ مَا سَعَى)** النجم : 39 .

ثم تصور نفسك ياعبد الله عندما تدخل هذا المكان...ليس حاملا بل محمولاً **ميتا** فتخيل أحب الناس إليك وأقرب الناس منك وهم ينزلونك إلى قبرك ويضعون التراب عليك ويقول أحدهم : إستغفروا لأخيكم وسلوا له الثبات فإنه الآن يسأل ، ثم يذهبون ويتركونك وحيدا فريداً في ذلك الظلام...من فوقك تراب ، ومن تحتك تراب وعن يمينك تراب ، وعن شمالك تراب ، ثم تعاد إليك روحك ، ويأتيك الملكان فيجلسانك ويسألانك من ربك ؟ وما دينك ؟ ومن نبيك ؟ فإن كنت من الصالحين الصادقين التائبين فإن الله سيثبتك فهو القائل : **(يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء)** إبراهيم : 27 .

فاللهم ثبته بالقول الثابت يارب العالمين ، اللهم لقنه حجته